

خشبة المسرح تجمع أم كلثوم بابن حزم الأندلسي

«عن العشاق» مسرحية مصرية تجابه التطرف بالحب وحكاياته

يجمع العرض المسرحي المتميز بين القدرة على إمتاع المتلقي عبر دمج في موضوع العرض وفكرته، وإيصال رسالة تهدف إلى ترسيخ معتقد ما أو تغيير أفكار مغلوطة، دون أن يرتكز على نبذة خطابية مباشرة تُفقد العرض قيمته الفنية، وهذا ما نجح في تحقيقه صناع العرض المسرحي المصري «عن العشاق».



حنان عقيل
كاتبة مصرية

وأشار في أحد مقالاته إلى أن في كتابة ابن حزم شيئاً من الخطورة، فليس أدل على ذلك من أن هذا المحدث الفقيه المتكلم الفيلسوف المنفي من أرض وطنه قد تفرغ لكتابة رسالة في الموضوع، وهو لم يتفرغ لكتابة هذه الرسالة إلا لأن صديقاً من أصدقائه الفقهاء المحدثين المتأدبين قد طلب منه أن يكتب هذه الرسالة، ولما استجاب ابن حزم لما طلب منه وهو على جناح سفر أبعد عن وطنه واستقر في شاطبة لينتقل منها إلى منفى آخر.

معالجة مبتكرة

كل هذه القضايا تطرق إليها العرض المسرحي بأشكال مختلفة، فالفقيه والفيلسوف الإسلامي لم يجد ضرراً في الكتابة عن الحب، بل إنه يؤكد على أن الحب ليس بمنكر في الديانة، ولا يحظر في الشريعة، إذ القلوب بيد الله عز وجل، وقد أحب من الخلفاء المهديين والأئمة الراشدين كثير..

وهي البداية ذاتها التي ارتكز عليها العرض المسرحي للتوثيق بأهمية الفكر المستنير والمتسامح الكامن في التراث في مواجهة أفكار مغالية تستند إلى الدين فيما هي لا تُمثّل لروحه بصله. مع أن النص الأدبي الذي استند إليه العرض لا خلاف على أهميته على مستوى المضمون ودلالة الفكرة، فمعالجته ليصير نصاً مسرحياً مُلائماً لقطاعات واسعة من الجماهير عملية ليست يسيرة بايعة حال، إذ يتطلب الأمر معالجة درامية في المقام الأول تستخلص عذوبة النص وأشعاره، وتقدمه بشكل حي يُمكن تمثيله، فضلاً عن الموازنة بين رصانة التراكيب اللغوية واللغة العربية اليسيرة والشائعة.

نجح صناع العمل المسرحي، تحديداً الدراماتورج كريم عرفة، بالتعاون مع المخرج هاني عفيفي، في تقديم معالجة مناسبة إلى حد كبير، من خلال تقديم عدد من المشاهد التمثيلية التي يطلب فيها العشاق نصائح من ابن حزم، بشأن ما يموج بدواخلهم من عواطف وأفكار عن المحبوب سواء أكان هاجراً أم واصلاً.

رغم أن الاستناد إلى نصوص أدبية قديمة لها ثقلها وقيمتها الأدبية يُعد خياراً مسرحياً أمناً في الكثير من الأحيان ويضمن نجاحاً وانتشاراً للعمل، إلا أنه يتطلب الكثير من الحيلة والتروي في تقديم معالجة ملائمة لا تغير فلسفة النص وملاحه، ولا تجافي روح العصر وأزماته وأسئلته، وهو ما حاول تحقيقه صناع العرض المسرحي «عن العشاق»، الذي عُرض خلال مواسم سابقة، وأعيد تقديمه بصورة جديدة.

يرتكز العرض المسرحي «عن العشاق»، الذي أنتجه مركز الهناجر للفنون بالشراكة مع صندوق التنمية الثقافية في القاهرة، وقدم في موسم جديد مؤخراً استمر حتى الثاني من نوفمبر الجاري، على كتاب «طوق الحمامة في الألفة والألاف» للفقيه والفيلسوف ابن حزم الأندلسي (384 هـ - 456 هـ)، وهو مؤلف وصف بانه «أدق ما كتب العرب في دراسة الحب ومظاهره وأسبابه».

المزج بين كتاب «طوق الحمامة» وأغنيات أم كلثوم ابتكار جيد، لكن هناك حالة من التخطي بين القديم والمعاصر

ويحوي الكتاب أشعاراً وأخباراً وقصصاً تعالج الحب كعاطفة من منظور التجربة الشخصية والملاحظة المباشرة، وجمع فيه ابن حزم بين الوصف والتحليل والسرد، ويتكلم عن علاماته وقصص المحبين وعداياتهم. ونظراً إلى ما يمثل من مكانة في التراث الأدبي، أبرز الأديب المصري الراحل طه حسين ذلك المغزى الذي تنطوي عليه كتابة رجل راسخ في شؤون الحب وقضاياها.



ابن حزم يؤسس لألفة الحب والعشق عبر طوق حمامته

ومن داخل الحجرة إلى خارجها حسب المشهد التمثيلي المُقدم. ونظراً إلى أن طبيعة الساحة الأثرية تفتقد للكثير من المميزات التي تتيحها خشبة المسرح، وظفت الإضاءة لحل العديد من الإشكاليات، وجاء الاعتماد على «الإظلام» كإشارة إلى انتهاء مشهد تمثيلي وبدء مشهد جديد، والانتقال من ممثل إلى آخر لتسليط الضوء على قصته وموضوعه، لأن معظم الممثلين كانوا متواجدين باستمرار على المسرح في معظم المشاهد.

وحقق العرض المسرحي «عن العشاق»، نجاحاً لافتاً منذ بداية عرضه قبل سبع سنوات، وعلى إثر ذلك تقرر إعادة تقديمه أكثر من مرة لما شهده من إقبال جماهيري كثيف، فضلاً عن إشادة وزيرة الثقافة المصرية إيناس عبدالدايم بالعرض ودوره كعمل مسرحي بما يمثله من أفكار في مجابهة التطرف ونبذ التعصب.

المنعكسة على جدران القصر في أن تخلق حالة رومانسية تناسب تماماً أجواء العرض المسرحي. كما عززت الأزياء الأجواء التاريخية التي عكست الانتماء إلى عصر قديم، لاسيّما ملابس الممثل حمزة العيلي الذي قدم دور ابن حزم. وأجاد صناع العمل استغلال طبيعة قصر «الأمير طاز» الذي قدم عليه العرض، ويقع بالقرب من قلعة صلاح الدين، فرغم صعوبة تجهيز المكان وما يخصص الإضاءة نجح صناع العمل في توظيف الأماكن داخل القصر في بنية العرض المسرحي ليخرج بصورة متماسكة.

ومن خلال الدور العلوي صدحت أغاني كوكب الشرق المتماسكة مع موضوع المشهد بأداء حي ولافت، وجرى توظيف الأركان للعازفين الذين قدموا عزفاً حياً وشجياً، وكذلك إضفاء حالة من الحيوية من خلال انتقال الفقيه ابن حزم من أعلى إلى أسفل،

رابط ما بين عصر الإمام الفقيه لبروي لنا عن قصة قديمة بالأندلس وردت في الكتاب، والعصر الراهن لبروي قصة معاصرة بلغة شديدة العامية أحياناً، تستند إلى نكات تستهدف استجاب الضحكات، ما أوّشك أن يُفقد العرض خصوصيته لولا نجاح العناصر الفنية الأخرى في تحقيق درجة من تماسك العرض.

خصوصية المكان

شكل الرقص المسرحي واحداً من عوامل تميز العرض، فالأداء الحركي الذي قام به كل من إيمان لطفى وهاني حسن، قد نجح في تجسيد حالات من الولوج والهيام بين العشاق ومعشوقته من خلال الرقص كما تعبيرات الوجه.

وأسهمت الإضاءة المتراقصة في ساحة «قصر الأمير طاز» الأثري والعتيق وسط القاهرة مع الخلال

ورغم أنه كان من الممكن تقديم دراما للعرض أكثر إككاماً وترابطاً، غير أن صناع العمل اختاروا أن يجعلوا بطولة العرض لمقولات الإمام في كتابه وليس للمشاهد التمثيلية. وما ساعد على تخفيف حدة رصانة اللغة التي يمتاز بها كتاب «طوق الحمامة»، ذلك الدمج بين مقولاته التي أوردتها عن الحب وأعراضه وعاداته ومباهجه والعزف الحي للآلات الوترية من عود وقانون وتشيللو وكمان.

هذا فضلاً عن غناء مقاطع من أغنيات المطربة المصرية أم كلثوم، قامت بأدائها الفنانة نجوى حمدي، تتلاءم مع المقولة التي يرددها، الفيلسوف الأندلسي، رداً على ذلك السؤال أو تلك الإشكالية المتصلة بالحب.

ورغم ذلك الابتكار إلى حد كبير في المعالجة، إلا أن بعض أوجه الارتباك قد طالت، فقلة حالة من التخطي بين القديم والمعاصر، إذ ينتقل العرض دون

«همسات».. مسرحية افتراضية تحاول إعادة الروح للمسرح اللبناني

وبرناديت حديب، وطلال الجريدي، ودوري السمراي، وبديع أبوشقرا، وسني عبد الباقي، وبشارة عطا الله.

المسرحية كوميدية درامية، وهي عبارة عن سبع لوحات متنوعة الأسلوب تعتمد على المونولوج، كتبها نصها مسرحيون بريطانيون

كما تشير إلى أنه إضافة إلى الممثلين فإن فريق المسرحية من تقنيين وفنيين، جميعهم تطوعوا، لأنّ جل ما يريدونه هو إعادة انتعاش المسرح اللبناني من الأزمة التي يعانيها.

وفي النص التعريفي عن الحدث، يوضح المنظمون أن مناطق الجميزة ومزار مخايل والأشرفية التي تضررت بشدة من الكارثة كانت حضناً للكثير من المسارح والفضاءات الثقافية في العاصمة اللبنانية. ومع الأضرار التي لحقت بالمسارح وتقتصر بمئات الآلاف من الدولارات، فإن «المشهد المسرحي في بيروت في حالة يرثى لها. بالإضافة إلى ذلك، يواجه العديد من المخرجين والمنتجين والممثلين المسرحيين الموهوبين مصاعب مالية وخسارات شخصية كبيرة بسبب التفجير وقد يضطرون إلى تقليص مساهمتهم الفنية بسبب ظروفهم الحالية».

والكاتب والممثل جون جيسبر. وقد نسقت معهم صاحبة الفكرة الكاتبة والممثلة والمنتجة اللبنانية آغاتا عز الدين المقيمة في لندن.

وقدم المسرحيون البريطانيون نصوصهم دون أي مقابل مادي، فاقترنت إلى اللغة المحكية اللبنانية. وأضيفت إلى اللوحات السبع لوحة ثامنة حوارية تضم خيانت وليكي الذين تشاركا في كتابتها وعنوانها «قبل الشتي».

وقد أعرب الكاتب مايك إيليبستون عن افتخاره باختيار المونولوج القصير الذي ألفه تحت عنوان King's Ex (قدم عام 2018 في لندن) في إطار مشروع «همسات». من ناحيتها، قالت الكاتبة والممثلة جيراالدين برانسون، إنها شعرت برغبة في فعل شيء ما لمساعدة زملائها المسرحيين اللبنانيين منذ سماعها بخبر انفجار مرفأ بيروت. ومن بين المؤلفين الذين ستنتم الاستعانة بنصوصهم، الكاتبة والممثلة أنجيلا هارفي والكاتب والممثل جون جيسبر الذي سيستخدم نضان له في العرض.

ويمكننا اعتبار مسرحية «همسات» التي قدمت باللهجة اللبنانية، كوميدية درامية بامتياز، حيث تترايط فيها سلسلة من المونولوجات، كل منها يثير قضية اجتماعية وسياسية، في قالب يهدف إلى النقد والسخرية في آن واحد. وإضافة إلى نادين لبكي وريتا حايك وجورج خبز يشارك في العمل العديد من الفنانين والفنانيات اللبنانيين منهم ندى أبو فرحات، وباتريسيا نمور،

أخيراً معدلات إصابة قياسية رغم عزل عشرات البلدات والقرى. ويتألف العرض الذي تبلغ مدته 70 دقيقة وتتولى إخراجها لينا أبيض من سبع لوحات مسرحية متنوعة الأسلوب تعتمد على المونولوج، كتبها نصها مسرحيون بريطانيون داغون للعمل من بينهم الكاتب مايك إيليبستون والكاتبة والممثلة جيراالدين برانسون والكاتبة والممثلة أنجيلا هارفي

السلطات اللبنانية لاحتواء تفشي فيروس كورونا المستجد، في ظل أزمة اقتصادية واجتماعية غير مسبوقة، وتدهور العملة الوطنية وتراجع القدرة الشرائية.

وسجل لبنان منذ بدء تفشي الوباء في شهر فبراير أكثر من 83 ألف إصابة، بينها أكثر من 600 وفاة. وبعدها نجحت الحكومة عبر إغلاق عام مبكر في احتواء الموجة الأولى، تسجّل البلاد

سعر تذكرة العرض الافتراضي بـ 25 ألف ليرة لبنانية أو عشرة دولارات أو عشرة يورو أو عشرة جنيهات إسترلينية. وأشارت بولس إلى أن «حركة البيع فاقت المتوقع، وشهدت إقبالا كبيرا من لبنان وخارجه».

وإضافة إلى تضررها من الانفجار، لا تزال المسارح مغلقة منذ أكثر من سبعة أشهر بسبب التدابير التي اتخذتها

بيروت - عرضت منصة «يوتيوب» مساء السبت عملاً مسرحياً يجمع عدداً من أبرز الممثلين اللبنانيين ويعالج الواقع اللبناني بطريقة درامية وكوميدية وعبثية ساخرة، ويعود ريع العمل إلى دعم مسارح متضررة جراء انفجار مرفأ بيروت المروع في الرابع من أغسطس الماضي.

وشاركت في العرض الذي يحمل عنوان «همسات» المخرجة والممثلة نادين لبكي التي رشح فيلمها السينمائي «كفرناحوم» لجائزة أوسكار أفضل فيلم اجنبي، والممثلة ريتا حايك، التي تولت أيضاً دوراً رئيسياً في فيلم زياد دويري «القضية رقم 23» الذي رشح أيضاً للأوسكار. كذلك شارك في العرض المسرحي البارز جورج خبز وممثلون آخرون.

وقالت منتجة العمل جوزيان بولس إن فريق المسرحية «لم يتقاض أي بدل مادي عن عمله، بل ستذهب التبرعات إلى المسارح التي تضررت» جراء الانفجار الذي أدى إلى مقتل أكثر من 190 شخصاً وإصابة الآلاف بجروح، وأحدث دماراً واسعاً في عدد من أحياء المدينة.

وتبلغ تكلفة ترميم مسارح الجميزة 60 ألف دولار فيما يحتاج مسرح مونو إلى نحو 30 ألفاً و«بلاك بوكس» إلى نحو 10 آلاف، إضافة إلى مسارح أخرى.

وانطلاقاً من هذا الهدف في دعم المسرح اللبناني فقد فتحت منتجو المسرحية المشاهدة بمقابل، وحدد



عمل مسرحي بمهمة إنسانية